وسياسي يتضمن تشكيل حكومة سياسية تضم الفعاليات وتكون سبيلا « للوفاق الوطني » ، وعلى ضوء هذه الخطة كانت الجولة العربية التي تخللت محادثات دمشق ، وعاد الرئيس سركيس منها لتبدأ المساعي السعودية الناشطة قبيل المؤتمر وطوال الايام الثلاث التي استغرقها ، وما لفت الانتباه في طبيعة هذا اللقاء هو انه لم يكن مؤتمرا بقدر ما كان مجموعة من الاتصالات الثنائية والثلاثية المكثفة احيانا كثيرة .

ويبدو ان المؤتمر وافق على خطة الرئيس سركيس في اهم بنودها على الاقل وخصوصا الجانب الامني منها واشار بطرس الى ان الوزراء العرب « اخذوا علما بخطة امنية وضعتها قيادة الردع بناء على طلب الرئيس سركيس تهدف الى وضع حد للصدامات والى الحفاظ على قوات الردع وعلى المواطنين وعلى سلامة لبنان وعلى تمكين المهجرين من العودة بصورة خاصة في بعض المناطق » . وذكر العديد من المصادر ان موعد التنفيذ سيبدأ خلال اليومين التاليين لانتهاء المؤتمر .

ولم يعد خافيا ان خطة الرئيس سركيس الامنية كانت متماشية ومتطابقة مع مطلب الجبهة « اللبنانية » الاول اي اخراج القوات السورية من المنطقة الشرقية لبيروت كخطوة اولى . وهو المطلب الذي خاضت على اساسه ميليشيات الاحزاب الفاشية حربا شرسة ضد قوات الردع العربية والسورية منها اساسا . وجاءت تحركات الرئيس سركيس والتحرك السعودي الذي تلاه والذي صبغ المؤتمر بصبغة الاتصالات لتؤكد ان الرئيس سركيس والجبهة « اللبنانية » نجحا في تحقيق هذا المطلب وحققا انتصارا في ظل ميزان قوى كان يبدو لغير صالح الجبهة « اللبنانية » . وقد تمثل هذا الانتصار بعدد من النقاط :

الاولى : رغم تشكيك بيان بيت الدين بولاء الجيش وصحة تركيبته ورغم المطالبة بتطبيق القانون على المتعاملين مع « اسرائيل » فان شرعية الجيش الراهن بقيادة فيكتور خوري قد جرى تثبيتها على الصعيد العملي ان من خلال انزاله في الحدث او من خلال اشراكه في الخطة الامنية الجديدة .

الثانية : نجاح الجبهة « اللبنانية » في ابعاد القوات السوريه عن بعض مناطقها كخطوة اولى . ويجري انسحاب القوات السوريه تحت غطاء تبديل مواقع قوات الردع العربيه وكانها قضية محض شكلية .

الثالثة : خلق حالة من الامر الواقع ( الفصل بين القوات السوريه العاملة في اطار الردع وبين الميليشيات الفاشية ) تؤدي الى خلق حاجزا بين القوات السورية والميليشيات يحد من دور الاولى في مواجهه المخطط الفاشي ويجعل 'مكانيه الصدام بين القوتين امرا صعبا مما سيتيح للجبهه « اللبنانيه » القدرة على المناورة بعيدا عن الضغوط وبعيدا عن احتمال تدخل القوات السوريه العامله في اطار الردع . وهذا الوضع يشبه الى حد بعيد الامر الواقع الذي جرى فرضه في الجنوب من خلال القوات الدولية ومنع القوى الوطنيه اللبنانية والفلسطينية من مقاتلة اعدائها مما امن الحياة للجيب الفاشي في الجنوب .

الرابعة : تحويل الهزيمة الجزئية التي واجهتها القوات الفاشية الى كسب جزئي لان اي تنازل لمشروع هذه القوات سيسمح لها بالتقاط انفاسها واعادة ترتيب اوضاعها .

واذا كانت هذه هي اهم النقاط الامنيه التي تحققت من رسالة الرئيس سركيس وبرنامج الجبهة « اللبنانية » فان الاتصالات التي رافقت المؤتمر اعطت العديد من المؤشرات حول طبيعة الحل السياسي او البنود التي ستنفذ منه في المدى المنظور .

فقد شملت الاتصالات جميع الاطراف ، وفي الوقت الذي جرى فيه الحديث عن تطبيق القانون على المتعاملين مع العدو كانت اللقاءات تتم بين رئيس الجمهورية ومندوبي الجبهة « اللبنانية » في بعبدا في اليوم الثاني لمؤتمر بيت الدين وقد تمثلت الجبهة « اللبنانية » في هذا اللقاء برئيس الكتائب بيار الجميل وامين الجميل وداني شمعون واجرى ممثلو القوى الفاشيه لقاء اخر في اليوم نفسه مع وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل في بعبدا ايضا بحضور الرئيس سركيس اعتبره الوزير السعودي مفيدا للوصول الى نتائج جيدة في « بيت الدين » ، مما ترك العديد من التساؤلات حينها فهل سقط المشروع الفاشي بابعاد شمعون الاب وبشير الجميل عن المشاورات ؟وهل كانت القوات التي خاضت الحرب ضد قوات الردع هي ميليشيات الاحرار فقط ام ميليشيات الكتائب اساسا ؟ وهل انتفت صيغة التعامل مع العدو الصهيوني في الجنوب وبيروت عن حزبي الكتائب والاحرار ؟ وهل انتهى الحديث عن دبابات « سوبر شيرمان » في الاشرفيه ؟

اذن ماذا يعني « حل الازمة اللبنانيه » بالبحث عن مخرج سياسي قد يكون حكومه سياسيه باشتراك رموز المخطط الفاشي تحت غطاء « المعتدلين » في حزبي الكتاب والاحرار ، وكيف يصبح بالامكان تفسير التنازلات العمليه للجبهة « الفاشية » بدل محاربة مخططها .

سركيس : نجح في تنفيذ خطته الامنية ؟

## ■ الدور السعودي والتسويه في الشرق الاوسط

لا شك بان السعوديه لعبت دورا بارزا في المؤتمر والتحضير له وهو الدور الذي امتدحه اكثر من طرف سياسي وتحدث عنه سفير السعوديه في بيروت الفريق اول الشاعر مطولا ، وقد يكون اكثر الامور « غرابة » فيما صدر عن المؤتمر ادانة التعامل مع « اسرائيل » لا بل طلب تطبيق القانون على المتعاملين معها .

فكيف وافقت السعوديه على هذا الموقف الوطني في لبنان في الوقت الذي تبقي فيه على جسورها المتينه مع السادات وتنشط في سبيل تمهيد الطريق امامة تسوية خيانة في المنطقه وفي سبيل تطويق وتقنين ردود الفعل على سياسة النظام المصري الخيانية ؟

ان الموقف السعودي في لبنان لن يخرج عن اطار الدور السعودي في المنطقة الذي شكل حتى الان تغطية لخطوات الرئيس المصري ومحاولة للالتفاف على مواقف القوى المعارضة له ولعبت الديبلوماسية السعودية في لبنان دور العراب الذي اخرج المشروع الاميركي الى النور وهو المشروع الذي يتطلب في اولى خطواته منع امكانية ضرب المخطط الصهيوني ـ الفاشي من خلال خلق حواجز بين القوى الوطنيه والقوى المعارضة لنتائج كمب ديفيد من جهة وبين الجبهة « اللبنانية » من جهة ثانية .

فالحديث عن انعكاسات لاتسوية في المنطقه على الوضع في لبنان لم يعد حديثا في الهواء بعد ان اخذ الكثير من الامور طريقه الى التنفيذ او قد لا تمضي ايام معدودة قبل ان يوقع الطرفان المصري ـ و « الاسرائيلي » معاهدة الخيانة ... والولايات المتحدة او ضحت اكثر من مرة ان « السلام » الذي تريده المنطقة لن ينجح الا بجر الاطراف الاخرى ، سورية واردنية وباراحه عقبة المقاومة الفلسطينية ، والاطار الصالح الوحيد للتسوية الاميركية هو اطار « كمب ديفيد » الذي اعتبره الرئيس كارتر نجاحه الاهم منذ توليه السلطة .

واذا كانت الجهود الاميركية منصبة حاليا على استقطاب الاردن للحاق بقطار التسوية فان هذه الجهود تسعى في الوقت نفسه الى اضعاف معارضة الاطراف الاخرى لكمب ديفيد ونتائجه .

ويتمثل الدور السعودي في هذا الاطار في محاولة تطويق المعارضة العربيه لخيانه السادات والعمل على حصار هذه المعارضة لمنعها من الانتقال من معارضة لخطوات النظام المصري الى معارضه للتسوية . ومن البديهي ان تحتل الساحة اللبنانية اهميه اولى في عمليه تطويق المواقف وتمهيد الطريق

الجميل : انا وشمعون متفقان

امام التسوية ... فالساحة اللبنانية تشهد قيام تنظيمات فاشية فتية تلتقي مصالحها في اكثر من نقطة مع مشروع التسويه خصوصا فيما يتعلق بالقضاء على الوجود الوطني والثوري في المنطقه ... كذلك تشكل الساحة اللبنانية الارض الحصبه لجهود الاطراف التي تسعى الى تحقيق التسوية في المنطقة . فعلى هذه الساحة تتواجد المقاومة الفلسطينية بمعظم ثقلها وعلى هذه الساحة ايضا يمكن ارباك النظام السوري واشغاله واشغال دول الصمود عن مهمة التصدي للتسويه . وقد حملت توصيات المؤتمر ضرورة اضعاف هذه القوى والتقليل من فاعلية المقاومة الفلسطينية بعد ان نجحت الخطوة الاولى وهي خلق حاجز من القوات الدولية والقوات الفاشية بين المقاومة والعدو الصهيوني . والنتيجة العملية لهذا الامر اي اضعاف المقاومة تحت غطاء الوضع الداخلي في لبنان يتوافق مع شرط هام عملت اسرائيل والرجعيات العربية على تحقيقه منذ قيام المقاومة واشتداد ساعدها واكتسابها تأييد الشعب الفلسطيني .

### البنود الثمانية وامكانية تطبيقها :

غير ان بيان المؤتمر وجد حماسا ليس في الاوساط التقليدية وفي واشنطن وباريس وحسب بل في الاوساط الوطنية ايضا . وهذا الترحيب جاء لان بيان المؤتمر نص على بعض المطالب الوطنية كاعادة بناء الجيش على اساس وطني والتاكيد على وحدة لبنان واستقلاله وسيادته وسلامة اراضيه في ظل سلطة مركزية وعلى تطبيق القانون تجاه المتعاملين مع العدو الصهيوني ... ومع اهمية هذه المبادىء فان الاهم هو معرفة ما ستطبقه السلطة اللبنانية بغطاء عربي او بدونه من هذه البنود .

فالنظام اللبناني يسارع في السنوات الاخيرة خطواته باتجاه الارتباط مع القوى الفاشيه نتيجة للازمه التي يعيشها والتي لا يجد مخرجا لها الا بالمزيد من القمع وتكبيل الحريات . وتساعد الهجمة الامبريالية « لترتيب » اوضاع المنطقه ، الحكم في لبنان في اتخاذ المزيد من الخطوات التي تهدف الى خنق الوجود الوطني . وقد حدد النظام اللبناني على الصعيد العملي موقفه الى جانب الجبهه « اللبنانية » من خلال المؤسسات التي بناها ومن خلال مواقفة العملية . واتخذ بالتالي موقفا واضحا في الصراع الدائر على الساحة اللبنانية ... وقد تمسك رئيس الجمهورية في مؤتمر بيت الدين وفي اتصالاته العربيه التي سبقته على ضرورة تنفيذ خطته الامنية ، وهي الخطة التي اخذت طريقها الى التنفيذ الفعلي .

فقبل مضي ثمانية واربعين ساعة على انتهاء مؤتمر وزراء الردع بدات القوات السورية بالتجمع للانسحاب من برج رزق والاشرفية ومنطقه الكرنتينا والجسرين لتحل محلها قوات سودانية وسعودية وبدا الحديث « يتسرب » عن توجه الجيش « اللبناني » للحلول محل قوات الردع في عين الرمانة تمهيدا لامتداده الى فرن الشباك ، بعد ان تم انزاله في الحدث قبل انعقاد مؤتمر « بيت الدين » .

ومن الواضح ان تنفيذ البنود الاولى من الخطة الامنية بقدر ما يشكل كسبا للقوى الفاشية وبرنامجها ، فانه يتناقض مع بعض نقاط التوصيات التي اتخذها الوزراء العرب خصوصا حول بناء الجيش على اسس وطنية . اذ كيف يمكن المطالبة ببناء جيش وطني . في الوقت الذي يتم فيه على الصعيد العملي تثبيت شرعية الجيش الحالي الموالي للجبهه « اللبنانية » . ومن هنا تصبح اهمية التوصيات لا تنبع من شكلها اساسا وحسب ، بل من الجهة التي ستنفذها ومن النقاط التى ستنفذ منها كما اكد الوزير بطرس .

لقد وصلت الازمة اللبنانية في تطورها ان على الصعيد الداخلي ام على صعيد ارتباطها بالوضع في المنطقة الى درجة لم تعد تجد معها الحلول الوسطية طريقها الى النجاح وامام سرعة وخطورة الزحف الفاشي المتحالف مع الكيان الصهيوني والامبريالية يبقى البديل الوحيد هو فتح الطريق امام الحركة الجماهيرية الوطنية « لتجند اوسع قدرة شعبية وعسكرية قادرة ان تحمي المناطق الوطنية وان تنتقل في مرحلة لاحقة لتحرير اجزاء الوطن الاخرى » كما اكدت الحركة الوطنية اللبنانية على لسان نائب رئيس مجلسها المركزي جورج حاوي في ١٦ / ١٠ / فالمؤامرة لا تستهدف التقسيم كنهاية لها بل ستنطلق « في مطاردة الوجود العربي والفلسطيني والوطني اللبناني لتفرض سيادة المشروع الانعزالي فوق كل الارض اللبنانية ولتضرب كل الوطنيين في كل الطوائف » .

ان المراهنة على الحلول الوسط لم تعد تهدف سوى الى الالتفاف على المواقف الوطنية والى اعطاء القوى الفاشية متسعا من الوقت للاعداد للمرحلة المقبلة ، كذلك فان استمرار ضرب المواقف الوطنية عرض الحائط يفرض على الوطنيين الخروج نهائيا من دائرة اوهام الحلول المجتزءة واوهام « الوفاق الوطني » مع « المعتدلين » داخل القوى الفاشية فالمشروع الفاشي مشروع متكامل تقوم بتنفيذه اداة متكاملة تنظيميا وفكريا وسياسيا وقد رد زعيم حزب الكتائب بنفسه على اوهام المراهنين على شق القوى الفاشية الى « معتدل » ومتطرف حين اكد ، بعد مؤتمر بيت الدين ولقاءاته بالوزير السعودي ، انه « متفق مع كميل شمعون ولا يفرق بيننا شيء ولا مجال لتقسيم المسيحيين الى معتدلين ومتطرفين » . ( مقابلة مع محطة اذاعية فرنسية ـ فرانس انتر ـ الاربعاء الماضي ) فهل يجوز بعدها المراهنة على الامن الآتي عن طريق الرئيس سركيس والجبهة « اللبنانية » وهل بامكان الذئب فعلا ان يشارك في السلام شرط ان يخفي انيابه ؟

ان الجبهة « اللبنانية » تعاملت مع توصيات او مبادىء « بيت الدين » على انها خطة سركيس الامنية فقط وعلى رغم بدء تجمع الجنود السوريين منذ مساء الاربعاء الماضي لاجراء عملية التبادل مع القوات السعودية والسودانية على الجسرين وفي الاشرفية استمرت الحملة الاعلامية الفاشية ضد القوات السورية وتصدرت نشرات اذاعة الكتائب الاخبارية انباء « القنص السوري على المواطنين الآمنين » وانباء « مظاهرات الشجب والاحتجاج في العالم لمجزرة المسيحيين التي تقوم بها القوات السورية » .

فالمخطط الفاشي بات واضحا . وايجاد تغطية رسمية وعربية له لن يمنعه من الاستمرار بل سيساعده على ذلك وقد دلت التجارب ان البنود الواردة في البيان الختامي لمؤتمر « بيت الدين » قد لا تجد طريقها الى النور الا ما يتعلق منها بخدمة الجبهة « اللبنانية » ومشروعها ومؤيديها في السلطة ... تماما كما حصل للاتفاقات والبيانات السابقة طوال سنوات .

ان اتساع المخطط وتصميم ادواته على تنفيذه وكثرة « الخطوط الحمر » التي قد تدفع البعض الى التخوف من استمرار الصراع كي لا يؤدي الى ترجيح كفة القوى الوطنية تدفع الجماهير اللبنانية مجددا الى واجهة الاحداث كقوة وحيدة قادرة من خلال تعبئتها وتنظيمها وتصميمها على مواجهة الخطر الفاشي كما واجهته طوال السنوات الاخيرة ، وكما استطاعت هذه الجماهير رغم الدرجة المتدنية من التنظيم ان تحبط المشروع الفاشي في بداية الحرب الاهلية . فانها ومن خلال رفع استعدادها ومن خلال لعبها لدورها الواضح بقيادة الحركة الوطنية وبالتحالف مع القوى الاخرى المناهضة للمشروع الصهيوني ـ الفاشي على ارض لبنان . قادرة على تحويل الساحة اللبنانية مجددا من ساحة لتصفية الوجود الوطني وفرض نتائج كمب ديفيد الى ساحة لدفن المشروع الفاشي وقطع الطريق على الهجمة الامبريالية .